

## "ایران" "كلمة السر" في الخلاف الخليجي المتفاقم كيف؟

ثلاثة خيارات صعبة امام قطر فأيهما ستختار؟ وهل ستتحقق نبوءة "الساحر" الأمريكي شابورو والشق  
الرابع والأخير منها خاصة؟

عبد الباري عطوان

"كلمة السر" في الخلاف القطري المتأجج مع "الشقيقات" الثلاث، السعودية الامارات والبحرين، تتلخص في خمسة احرف "ایران"، والتقارب المتزايد معها، في وقت يؤمن فيه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تحالفها "سنيا" ضدها، وتستضيف الرياض ثلا ث قمم لتدشينه بزعامتها.

تغريد قطر خارج السرب الخليجي السعودي لم يكن جديدا، وتحتاجها لتحالفاتها التكتيكية والاستراتيجية فجأة، وبمقادمات قليلة، بات احد العلامات الفارقة لسياساتها وسلوكها في السنوات العشرين الماضية على الأقل، ولكن الفارق الأساسي ان التحالف الخليجي الثلاثي الحالي ضدها يتخذ طابعا شديدا الشراسة، ويحظى بدعم رئيس أمريكي "متهور".

ابرز التسريبات حول دور العامل الإيراني في تأجيج الخلاف القطري السعودي الاماراتي، جاءت على الصفحة الأولى لصحيفة "عكاظ" التي كشفت ان وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني زار بغداد فجأة، وقبل قمم الرياض بأيام معدودة، والتقي الجنرال قاسم سليماني رئيس فيلق القدس، واحد القادة العسكريين أصحاب النفوذ، والقول والفصل في الاستراتيجية الإيرانية.

الحكومة القطرية التي نفت الاقوال المنسوبة الى الأمير تميم بن حمد آل ثاني، وتضمنت انتقاد التصعيد مع ایران، ووضع "حزب الله" على قائمة الإرهاب، وامور أخرى، ولكنها حتى كتابة هذه السطور لم تنف هذا اللقاء "المزعوم" بين الوزير القطري والجنرال سليماني.

\*\*\*

التقارب القطري مع ایران كان على، ومن تابع تغطية قناة "الجزيرة" للانتخابات الرئاسية الإيرانية الأخيرة (19 مايو الحالي) التي فاز بها السيد حسن روحاني لولاية ثانية، يدرك هذه الحقيقة جيدا، فقد أصدرت السلطات الإيرانية 39 "فيزا" لمندوبي المؤسسات الإعلامية والبحثية القطرية وأوفدت "الجزيرة" فريقا يضم نخبة من المذيعين على رأسهم "المخضرم" محمد كريشان، مع التذكير بأن السلطات

الإيرانية لم تعط "فيزا" واحدة للفترة لتفطية انتخابات مماثلة، وأكثر أهمية، جرت عام 2013. الامر الآخر اللافت للنظر، ان الاعلام القطري بدأ يغير لهجته في اليومين الماضيين، فشريط الاخبار في قناة "الجزيرة" وموقعها على الانترنت بات يستخدم تعبير "الجيش العربي السوري" وليس جيش النظام، وقد شاهدت ذلك شخصياً، كما انه غطى الخطاب الأخير للسيد حسن نصر الله الذي انتقد فيه قمم الرياض بشراسة، وبشكل مطول، ولم يعد يطلق عليه، أي "الحزب"، توصيفات مثل "حزب اللات" او "حزب الشيطان"، كما ان الجيش الإلكتروني القطري اسقط كلمات وتوصيفات أخرى مثل "المجوس" و"عبدة النار" في إشارة الى ايران وحلفاؤها.

من الواضح ان "الحرب الإعلامية" بين دولة قطر و"شقيقاتها" الخليجيات ما زالت متواصلة، رغم لجوء الأولى الى التهدئة في البداية، وزاد من تأجيجها (أي الحرب) دخول الإمبراطورية الإعلامية المصرية الى اتونها بشكل قوي ضد قطر طبعاً.

السؤال الذي يبحث عن إجابة هو عما اذا كانت هذه الحرب الإعلامية ستتطور الى مواجهات عسكرية لاحقاً؟ ومن سيقف في خندق الدفاع عن قطر في هذه الحالة؟

ما يجعلنا لا نستبعد مثل هذا التطور، أي المواجهة العسكرية، ثلاثة وقائع مهمة حدثت في العشرين عاماً الماضية:

أولاً: "حرب الخفوس" السعودية القطرية التي اندلعت عام 1992 بسبب الخلاف الحدودي بين البلدين، عندما هاجمت قوة سعودية مخفرًا للشرطة القطرية، وازالته، وسقط في هذه المعركة ضابط سعودي وجنديان قطريان.

ثانياً: محاولة الانقلاب الابيض الناجحة التي قادها الشيخ حمد بن خليفة ولي عهد قطر في حينها ضد والده اثناء قيام الأخير بزيارة رسمية الى القاهرة في 27 حزيران (يونيو) عام 1995، وهو الانقلاب الذي حظي بدعم أمريكا واعترافها، واثار قلق الدول الخليجية الأخرى، وهندسة الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني، رئيس الوزراء ووزير الخارجية الأسبق.

ثالثاً: التدخل العسكري المدعوم من السعودية والامارات والبحرين ومصر في شباط (فبراير) 1996 لإطاحة حكم أمير قطر السابق حمد بن خليفة، وإعادة والده الذي كان يقيم في فندق انتركونتيننتال في ابو ظبي، وهو التدخل الذي لم يكتب له النجاح، ولكنه ادى الى توتير العلاقات السعودية القطرية، ومن المفارقة ان دولة قطر اتهمت الأمير سلمان بن عبد العزيز (الملك الحالي) بأنه المهندس الحقيقي لهذه المحاولة الانقلابية الى جانب شقيقه الراحل الأمير سلطان، وزير الدفاع في حينها، وانتقمت عن طريق بث شريط عن عمولات صفقة الأسلحة الشهيرة "صفقة اليمامة" على قناة "الجزيرة"، الى جانب شن حملات وهجمات أخرى.

في معظم هذه المحطات المذكورة آنفاً، بل وفي ازمة سحب السفراء من الدوحة عام 2014، كانت هناك وساطات تحاول تطويق الازمات، لكن اللافت في الازمة الحالية ان هذه الوساطات غير موجودة حتى الان على

الاقل، خاصة من قبل الكويت "حماة السلام"، واميرها الشيخ صباح الأحمد، ولعل الأخير تعب من هذا الدور، كما ان علاقاته مع السعودية ليست على ما يرام هذه الأيام لأسباب عديدة، من بينها عدم رضائه على سياسات التصعيد مع ايران أولا، مضافا الى وجود خلافات مع "الجارة الكبرى" على حقول نفط وغاز (الخفجي والوفرة) في المنطقة المحايدة.

امام قطر، في تقديرنا، ثلاثة خيارات رئيسية لمواجهة هذه الازمة المتفاقمة: الأول: ان تقبل بكل شروط المحور الرباعي السعودي الاماراتي المصري البحريني، وابرزاها قطع العلاقات كلها مع ايران أولا، وحركة "الاخوان المسلمين"، ووقف كل أوجه الدعم المالي والإعلامي والسياسي للأخيرة ثانيا، وابعاد كل مسؤولي حركة حماس في الدوحة، وعلى رأسهم السادة خالد مشعل، وموسى ابو مرزوق، ومحمد نزال، وعزت الرشيق، وصالح العاروري، الذي أبعدته تركيا بضغوط إسرائيلية، ووقف كل الدعم المالي والسياسي للحركة ثالثا.

الثاني: الانضمام الى المحور الإيراني السوري العراقي كرد على هذه الحملة الرباعية ضدها، ويمكن ان تلعب تركيا دورا مهما في هذا الصدد، خاصة ان هناك معاهدة دفاع قطرية تركية مشتركة، وقاعدة عسكرية لتركيا قرب الدوحة، فالرئيس رجب طيب اردوغان مستاء من إدارة ترامب التي اهانته ورفضت كل طلباته في تسليم الداعية فتح الله غولن، المتهم بتدبير الانقلاب الأخير، وفضلت الارادات عليه ك الخليفة الاستراتيجي، واستمرت في امدادهم بالمال والسلاح، ومن غير المستبعد ان يغير اردوغان سياساته وتحالفاته في سوريا ويجر قطر الى جانبه.

الثالث: ان يذهب امير قطر مباشرة الى إدارة ترامب حاملا معه "صكا" بمئتي مليار دولار او اكثر، مثلما فعل الأمير محمد بن سلمان، ولي ولی العهد السعودي، مسددا ثمن الحماية الأمريكية الذي طالب به الرئيس ترامب دول الخليج، سواء على شكل صفقات أسلحة او استثمارات.

لا نعرف ما هو الخيار الذي ستختاره الحكومة القطرية، ولكن ما نعرفه ان هذه الخطوة حتمية، ويجب ان تتم بسرعة، لأن الأمور تتتطور نحو الصدام بطريقة او باخرى.

\*\*\*

في اب (أغسطس) عام 2013 كتب جيرمي شابيرو، رئيس وحدة الأبحاث الاستراتيجية في وزارة الخارجية الأمريكية في زمن هيلاري كلينتون مقالا في مجلة "فورين بوليسي" الأمريكية عبر فيه عن استيائه من السياسة القطرية المتعددة الأوجه، وخاصة دعمها للارهاب وجماعاته، وقال ان واشنطن يمكن ان تعاقبها على عدة جبهات:

الأولى: ان تفتح ملف حقوق العمال الأجانب في قطر الذين يشاركون في البنية التحتية القطرية لتجهيزات كأس العالم لعام 2022 في الدوحة، وجرة فتح هذا الملف وكذلك الرشاوى في الحصول على الحف في تنظيم المسابقة.

الثانية: فتح ملف دعم قطر للمنظمات الإرهابية مثل "القاعدة" و"النصرة" والإدارة الأمريكية تملك

الكثير من الأدلة، حسب زعم مسؤولين سا بقيت فيها، وكتبت صحف مثل نيويورك تايمز وواشنطن بوست عدة افتتاحيات في هذا الملف.

الثالثية: احياء الخلاف السعودي القطري، وصب النار على زيته مجددا بما في ذلك ملف "الجزيرة" والخلافات الحدودية والتاريخية، (وجرى تطبيق هذا التوجه عام 2014 اثناء ازمة سحب السفراء، مثلما يجري تطبيقه حاليا).

الرابعة: دعم الجناج الثاني في عائلة "آل ثاني" الذي اخذ الجناج الحالي الحكم منه قبل نصف قرن تقريبا، واستضافة رموزه في واشنطن، وتأمين دعم اعلامي وإقليمي له للعودة الى العرش. الأهداف الثلاثة الأولى تحققت جزئيا او كليا، ولكن الهدف الرابع، أي شقّ الاسرة الحاكمة، فلم يتحقق، او لم يجري "العبث" بورقته بعد.

ويمكن إضافة هدف آخر يجري الحديث عنه بقوة هذه الأيام، وهو نقل قاعدة العيديد والسليلية الامريكية من قطر الى دولة خليجية أخرى، ويجري ترشيح الامارات وال سعودية كمضيف جديد لها.

السؤال الأخير الذي نختتم فيه هذه المقالة هو: هل ستهرع كل من تركيا وايران لنجد قطر في حال وصلت الأمور لقمة السوء وتعرضت لهجوم؟ وهل ستتسامحها الأولى على دورها في الازمة السورية؟ نترك الإجابة لليام او الأشهر المقبلة، مع التأكيد ان أيام شهر رمضان المقبلة قد تكون ساخنة جدا طقسا وسياسة في منطقة الخليج الملتهبة.. ورمضا نكم مبارك، وكل عام وانتم بخير.